**المحاضرة التاسعة**

**السلوك العدواني**

**مقدمة:**العدوان ظاهرةعامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب مختلفة ومتنوعة وتأخذ صورا عديدة مثلالتنافس في العمل وفي التجارة وفي التحصيل المدرسي بل وفي اللعب كما يتخذ العدوانصورا أخرى مثل التعبير باللفظ أو العدوان البدني وقد يتخذ العدوان صورا الإهلال أوالحرق أو الإتلاف لما يحب البشر .   
فالأفراد يتصارعون والعائلات أو القبائلتعتدي على جارتها والدول تتصارع فيما بينها فالعدوان البشري حقيقة قائمة عرفهالإنسان منذ الأزل .   
وأول عدوان وقع في حياة البشر هو عدوان ابن آدم قابيل علىأخيه هابيل قال تعالى ( فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ).

**مفهوم العدوان:**يتِّخذ العدوان بين الأطفال أشكالاً عديدة، فقد يدافع الطفل عن نفسه ضدَّ عدوانأحد أقرانه، أو يعارك الآخرين باستمرار لكي يسيطر على أقرانه، أو يقوم بتحطيم بعضأثاث البيت عند الغضب، ولا يستطيع السيطرة على نفسه.   
وتشير ريتا مرهج في كتابها "أولادنا من الولادة حتى المراهقة إلى تلك المشكلة فتقول: ابتداء من العام الأوَّل،نلاحظ أنّ العديد من الأطفال يلجئون إلى العنف من وقت إلى آخر، وقد تكون العدوانيةوظيفية عندما يرغب الطفل في شيء ما بشدة، فيصرخ أو يدفع أو يعتدي على أي إنسان أوشيء يقف في طريقه . وقد تكون العدوانية متعمَّدة عندما يضرب الطفل طفلاً آخر بهدفالأذى.   
عند حوالي عمر أربع سنوات، تخفُّ العدوانية الوظيفية بشكل ملحوظ مع تطورالقدرات الفكرية والنطق عند الطفل، بينما تزداد العدوانية المتعمّدة بين أربع وسبعسنوات، علماً بأنّ نسبة حدوث العدوانية خلال احتكاكات الأطفال قليلة مقارنة بنسبةالمبادرات الايجابية التي تحصل بينهم. **تعريف العدوان:**العدوان سلوك يقصد بهالمعتدى إيذاء الآخرين وقد عرف العدوان من قبل العديد من علماء النفس وتطلق صفةالعدوان على أشكال محددة من السلوك (كالضرب والصدم ) أو على أشكال معينة م الحوادثالانفعالية أوكليهما معا أو على الظواهر المرافقة للحوادث الاجتماعية (كالغصبوالكرة ) أو على مضامين دافعية (كالغريزة الدافع.  
العدوان يشير السلوكالعدواني إلى أنواع السلوك التي تستهدف إيذاء الآخرين أو تسبب القلق عندهم .   
هواستخدام القوة للإضرار وإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات فعلى المستوى الوصفي يشيرالمفهوم إلى القوة المستخدمة للإضرار وعلى المستوى الأخلاقي يشير إلى استخدام قوةغير مقبولة لإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات .   
يوصف الطفل المنحرف (العدواني )بأنه يتسم بالعنف أنه غير سعيد وضعيف الانجاز والمشاكسة يرفض التدليل والمداعبةيحدث هذا السلوك في معظم الأحيان بسبب سوء الرعاية المنزلية والتفرقة بين الأبناءيدلل واحد أو تجاب كل احتياجاته ويعامل الآخر بصرامة وتتجاهل احتياجاته ومن المألوفأن يبدأ ذلك بعد ولاة مولود جديد ويعبر الطفل عن استيائه من تلك التفرقة .

**مظاهر السلوك العدواني:**أ/ السلوك العدواني :  
السلوك العدواني سلوك يحملالضرر إلى كائنات أخرى م الإنسان أو الحيوان فالطفل قد يؤذي طفلا آخر ينزع لعبته منيديه وقد يفعل ذلك في مشاجرة حول ادعاء حق ملكية شيء ما وقد يفعل الشيء نفسه إذاطلبت المعلمة أن تنزع جميع اللعب من الأطفال وتوضع في مكان آخر . ويدخل ضمن السلوكالعدواني الذي يتضمن الإضرار الجسدي الأفعال التي تتدخل في أي سلوك مشروع يقوم بهالآخرون مثل : استخدام السباب أو المنع أو الإكراه بالتهديد . ومن المواقف الخاصةالتي يستثار فيها السلوك العدواني :   
النزاع حول الملكية شيء ما أو حول الأحقيةفي مكان ما.   
المطالبة باستبعاد طفل آخر من جماعة اللعب أو جماعة الرفاق.   
الاختلاف بسبب تصادم الرغبات حول الأدوار التي يقوم بها الأطفال أو حولالتعليمات التي تحكم العمل أو التي تحكم اللعب بينهم.   
التمسك بحق التفوق علىالآخرين من يتصدر فقد يصر أكثر من طفل على التصدير.   
الاختلاف حول تنظيم العملفي المجموعة والتشدد في تطبيق قوانين الحضانة .   
العقاب القاسي من اجل الاتساقمع النظام الكذب أو الغش المطالبة بشيء ليس له .   
كما أن هناك مواقف تتضمنالإزعاج المتكرر جسميا وبدنيا وفيها يحدث الاشتباك البدني مع الغريم في تصارع أوالمسك بإحكام وجذب الشعر أحيانا والتراشق بالرمل أو التراب . وهناك مواقف يظهر فيهاالعدوان أثناء اللعب على هيئة تعرض بدني كالإمساك من حول الرقبة والرمي بعنف إلىالأرض أو الإكراه على القيام بعمل ما تحت وطأه التهديد أو حجز الخصم ضد رغبته فيمكان معين .   
ب/ المشاعر العدائية : اعتداء البدني أو الاعتداء اللفظي أوبالتخريب أو بالمشاكسة والعناد ومخالفة الأوامر والعصيان والمقاومة فإن المشاعرالعدائية أو العدوانية تتخذ شكل العدوان المضمر غير الصريح مثل الحسد والغيرةوالاستياء كما تتخذ شكل العدوان الرمزي الذي يمارس فيه سلوك يرمز إلى احتقارالآخرين أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق بهم أو الامتناع عن النظر إلى الشخص وعدمالرغبة في مبادرته بالسلام أو رد السلام علية . وقد عرض القران الكريم للأشكال التيتتخذها المشاعر العدائية منها :  
1. قال تعالى (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلىأبينا منا ونحن عصبة ) تشير إلى العدوان الخفي متمثلا في الغيرة.   
ج/ العدوانتجاه الذات :   
السلوك العدواني لا يتجه بالضرورة نحو الغيرة فقط فقد يتجه نحوالذات أيضا متمثلا في نواح بدنية وقد أشار القران الكريم إلى ذلك حين قال تعالى ( واذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ) ، وقال أيضا ( وقذففي قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم ) .   
أسبــــــاب العــــدوان لـــــدىالأطفـــال  
الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص، فليجأ الطفل إلىالانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه، وذلك بأسلوب لاشعوري، فيشعر باللذَّة والنشوةلانتقامه ممن حوله.   
الشعور بالذنب أو عدم التوفيق في الدراسة، خاصة إذا عيّرهأحد بذلك، فليجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابسه أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاهالمتفوق دراسياً.   
القسوة الزائدة من الوالدين أو أحدهما ممَّا ينتج عنها الرغبةفي الانتقام، خصوصاً عندما يحدث ذلك من زوج الأمّ، أو زوجة الأب، بعد وقوع الطلاقأو وفاة أحد الوالدين.   
وقد تؤدي العائلة دوراً رئيسياً في تطوير العدوانية عندالطفل، فعندما يهدِّد الوالدان الطفل وينتقدانه ويضربانه يؤدِّي ذلك إلى رفضه إطاعةأوامرهما، ويثابر في رفضه هذا حتى يعودا ويستجيبا لمطالبه.   
محاولة الابن الأكبرفرض سيطرته على الأصغر واستيلائه على ممتلكاته فيؤدِّي بالصغير إلى العدوانية.   
محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها، وللأسف نجد بعضالآباء يشجعون على ذلك فيؤدِّي بالبنت إلى العدوانية.   
كبت الأطفال وعدم إشباعرغباتهم، وكذلك حرمانهم من اكتساب خبرات وتجارب جديدة باللعب والفك والتركيبوغيرها، فيؤدِّي بهم ذلك إلى العدوانية لتفريغ ما لديهم من كبت.   
الثقافات التيتمجّد العنف وتحبّذ التنافس تُؤثِّر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.   
مشاهدةالعنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجِّع الأولاد على التصرف مشاهدةالعنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجِّع الأولاد على التصرف العدواني،وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أنّ برامج الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال تحتوي علىأعلى نسبة من مشاهد العنف مقارنة بأي برامج أخرى.   
وقد اتضح من دراسة أُجريت علىأطفال في التاسعة من أعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بالأفلام المرعبة: أنّ الذين كانوامن المولعين بمشاهدة ذلك النوع من الأفلام قد أصبحوا بعد عشرة أعوام ممَّن يتّصفونبالميول العدوانية.

**\*الإحباط يؤدي عادة إلى العدوان:**الإحباط: حالهشعورية تعتري الفرد إذا ما فشل في تحقيق غاية يريد الوصول إليها وإذا حال بينة وبينتحقيق هدفه عائق يعجز عن التغلب علية ويكون الإحباط أو الشعور أو الشعور بالإحباطنتيجة أيضا للقمع الذي يصطدم به الفرد متمثلا في وقوف السلطة من الكبار المحيطين بهأو من القوانين والنظم حائلا دون وصولة إلى الهدف.

**ويصنف علماء النفس الإحباطإلى:**أ/ إحباط أولى: حين يوجد الفرد في موقف يشعر فيه بالحرمان نتيجة لعدمإمكان الوصول إلى الهدف الذي تسعى الحاجة النشطة إلى تحقيقه كعدم وجود الطعام.

ب/ إحباط ثانوي: عندما توحد عقبه تمنع من الاقتراب من موضوع الهدف. وتكون تلك العقبة:  
◘ سلبية: كما يحدث في حاله وجود موضوع الهدف خلف أبواب مغلقة. ◘ حية نشيطة:كما يحدث في حالة اللص الذي يقطع الطريق ويشهر سلاحه بالتهديد.  
\*الإحساسبالنبذ والإحباط يؤدي إلى تكوين المشاعر العدوانية وقد يؤدي إلى العدوان :الطفلالذي يشعر بالإحباط نحو تحصيله الدراسي والطفل الذي تشعره الجماعة المحيطة به أنهأقل ذكاء من الآخرين والطفل الذي ينتابه الإحساس بالعجز والقلق نحو التعامل معالآخرين والطفل الذي يشعر بعدم الرضا عن مظهره أو صفاته الشخصية والذي لا يعرف إنكان ناجحا أم فاشلا كل هؤلاء يشتركون في الشعور بالنقص وبالعدوانية ويحسون بالعجزفي مواجهه الآخرين وقد يصلون إلى نوع من الرفض وعدم التقبل للذات نتيجة لما يشعرونبه من الهزيمة من الداخل .

**أساليب تعديل السلوك العدواني عند الأطفال .**دورالمربون إزاء السلوك العدواني :   
يجب ملاحظة أن أي إفراط في عقاب العدوان قديودي إلى زيادة الدافع إلى العدوان كما أن الإفراط في التسامح مع العدوان الطفل قديكون نوعا من الإثابة التي تؤدي إلى زيادة تكرار العدوان .   
تؤكد نظرية التنفيثعلى أن العدوان يدفع إلى هدم الكائن الحي وبدون أعادة تنظيم هذا الأمر تصيب الطاقاتويظهر الانفجار العنيف وعند ذلك يمكن أن يتضاءل ذلك السلوك المضاد للمجتمع والفردمعا .  **العلاج الجماعي :**يعتبر العلاج الجماعي لمثل هؤلاء الأطفال أفضلوسيلة ويعطى نتائج أفضل من العلاج الفردي فالعلاقات في النوع الأول لاتكون وثيقةكما هو الحال في النوع الثاني وكذلك فإن الضغوط المتنوعة من أعضاء الجماعة والتدخلمن جانب المعالج يساعد هؤلاء الأطفال في أن يحققوا ضبط النفس ويجب أن يحدد منذالبداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اجتيازه للعلاج الجماعي .   
توفير جو غيرمتساهل :   
يؤكد باتر سون على أن المربي يميل إلى تعزيز وإثابة السلوك المترفعويعاقب على السلوك غير اللائق والطفل في حاجة إلى الحصول على تقبل الكبار ومن ثمينفذ ما يرضيهم . **الحد من النماذج العدوانية :**ونماذج العدوان ليست فقطفيما تمارسه المشرفة وسط الأطفال بل يجب أيضا تقليل عدد نماذج العدوان في كتبهموأفلامهم والقصص التي تقدم لهم ومحاولة توفير بدائل تشجع على أنماط السلوك المقبولاجتماعيا فإن موقف الآباء والأمهات أما الأدوات الاعلاميه التي تنحرف عن رسالتهاوتدمر نفسية المجتمع يبطئ وإن هذا الموقف هو الذي يحد من تأثير الطفل بهذا الأشياء .   
إعطاء الطفل فرصة للتعرّف على ما حوله تحت إشراف الآباء والمعلمين، بحيث لايضر الطفل بنفسه أو غيره. فقد يكون السبب في العدوانية عند الطفل هو عدم إشباع بعضالحاجات الأساسية له، كتلبية رغبة الطفل في اللعب بالماء – تحت رقابتنا - وعدم منعهمن ذلك بسبب ما ينتج عنه من بلله لملابسه.   
وكذلك تقديم ورق أو جرائد قديمة أوقطعة من القماش مع مقص ليتعلّم الطفل كيف يقص مع مراعاة ألا يجرّب وحده فيما نحرصعلى عدم إتلافه، وبحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه، كما يجب أن تقفل الأدراج التي لانريده أن يعبث بها ، وكذلك إبعاد الأشياء الثمينة بعيداً عنه مع إمداده دائماًبألعاب الفك والتركيب كالمكعبات.   
عدم مقارنة الطفل بغيره وعدم تعييره بذنبارتكبه أو خطأ وقع فيه أو تأخره الدراسي أو غير ذلك.   
اختلاط الطفل مع أقرانه فيمثل سنه يفيد كثيراً في العلاج أو تفادي العدوانية.   
إشعار الطفل بذاته وتقديرهوإكسابه الثقة بنفسه، وإشعاره بالمسؤولية تجاه إخوته ، وإعطاؤه أشياء ليهديها لهمبدل أن يأخذ منهم، وتعويده مشاركتهم في لعبهم مع توجيهه بعدم تسلطه عليهم .   
السماح للطفل بأن يسأل ولا يكبت ، وأن يُجاب عن أسئلته بموضوعية تناسب سنهوعقله، ولا يُعاقب أمام أحد لا سيما إخوته وأصدقاؤه.   
لحماية الأولاد من التأثيرالسلبي للتلفزيون لابد من الإشراف على محتوى البرامج التي يشاهدها الطفل، وتشجيعهعلى مشاهدة برامج ذات مضمون إيجابي، بدلاً من البرامج التي تتميّز بالعنف حتى وإنكانت رسوما متحرّكة.   
نصائح لآباء والمربين تجاه العدوان عند الأطفال  
احترامممتلكات الطفل الخاصة من اللعب والأدوات ولا تأخذ منها شيئا دون إذنه وردها إليةحين يطلبها منك ولا تماطل في الاستجابة برد هذه اللعب .   
إذا وجدت إن الطفليرتكب مخالفة ما كأن يحاول الوصول إلى إحدى الخزانات المرتفعة بالتسلق على الكراسيأو المناضد أو الجدران فوجهه برفق وأفهمه ما يعرض نفسه له من أخطار وما قد ينتج عنمحاولته من إضرار بالتحف أو الأثاث .   
لا تترك الفرصة لطفل ليشعر بأنك تسلكبطريقة عدوانية إزاءه فلا تترك الغضب يستند بك إزاء تصرفاته فلا تسبه ولا تمتد يدكإلية بالعقاب البدني ولا تأخذ ما بيده غصبا حتى لو كان شيئا يخصك .   
تسامح معطفلك واستجب لطلباته التي لا تكلفك الكثير فقد يسألك هل أنت بحاجة إلى ورقة معينةأو قلما أ وممحاة أو صندوق ولسوف يفرح الطفل كثيرا عندما يجد منك التسامح  
اعدلبين الأخوة في المعاملة ولا تترك فرصة لكي يشعر أحدهم بأنه يعامل معاملة أدنى منغيره وإذا اختصصت أحدهم بعطية فأعط الآخرين مثلها أو ما يوازيها حتى لا تترك الفرصةلتولد المشاعر العدوانية لديهم.   
تجنب إثارة أو مناقشة الخلافات العائلية أمامطفلك وناقش تلك الأمور بهدوء مع الطرف الآخر بعيدا عن مسمع ومرأى الأطفال.   
وفرلطفلك الفرصة للتنفيس عن مشاعره العدوانية المكبوتة من أشراكه في الأنشطة الرياضيةالجماعية ولا تقف عقبة دائما في منعة من ممارسة نشاطه العضلي الحر

**دورالمدرسة في التعامل مع السلوك العدواني للأطفال:**تلعب المدرسة بما تضمهم منالمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين دورًا هامًّا في تخفيف حدة السلوك العدوانيوالتحكم فيه، ويتبلور ذلك في الخطوات التي يقوم بها كل منهم فيما يلي:  
1 – أنيقوم المعلِّمُون بتقدير الصفات الشخصية الطيبة لدى الأطفال والإشادة بها.  
2 – إتاحة الفرص للتلاميذ الذين يتميزون بالسلوك العدواني للتعبير عن مشاعرهم من خلالالأنشطة التربوية الاجتماعية والرياضية، ويتعاون في القيام بهذا الدور كل منالمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين بغرض التنفيس عن المشاعر العدوانية لهؤلاءالأطفال، والتقليل من حدتها ومن آثارها.  
3 – ابتعاد المعلِّمين عن المواقف التيتثير السلوك العدواني لدى الأطفال في الفصل [7].  
4 – اتِّصال الأخصائيينالاجتماعيين بأولياء أمور التلاميذ ذوي السلوك العدواني؛ للمساهمة في وضع خطةمشتركة لمساعدة هؤلاء التلاميذ للتخلص من مظاهر السلوك العدواني الذي يتسمون به فيالبيت أو في المدرسة [8].  
  
  
**دور المُحِيطين بالطفل والمتعاملينمعه:**يفترض أن يقوم بِهذا الدَّوْرِ كُلُّ مَن يُحيطُ بالطفل أو يتعامل معهفي مختلف المواقف اليومية، ويتضمَّنُ ذلك:  
1 – معايشة الطفل لمشكلاته وحاجتهالمتكررة للعمل على حلها، أو إشباع حاجاته بالأسلوب السليم الذي يتناسب مع مرحلتهالعمرية[9].  
2 – السَّماح للطفل بالحرية وحرية الحركة.  
3 – عدم توجيهالإهانات إلى الطفل، أو السخرية من سلوكه أو طريقة تفكيره.  
4 – التعامل مع الطفلبأسلوب الحزم والحكمة والتعقل دون قسوة.  
5 – عدم التفرقة في المعاملة بينالأطفال.  
  
6 – عدم القيام بعقد مقارنات بين الطفل وغيره؛ حتى لا يثير ذلكالغيرة لديه.  
7 – ضرورة تعويد الطفل احترام ملكيته الخاصة وملكية الآخرين.  
8 – استخدام القُدوة في المواقف المختلفة، لتعلم ضبط الانفعال[10].  
9 – شغل وقتفراغ الطفل بالألعاب والأنشطة الجماعية المُجْدِية والمفيدة، مع مراعاةميوله.  
10 – تشجيع قيام جَماعات الأطفال تَحْتَ الإشراف والتوجيه، وتنمية روحالولاء والانتماء لديهم.  
11 – مراقبة سلوك الأطفال دون إشعارهم بذلك، مع توجيههمالتوجيه السليم في التعامل مع الأقران [11].

**دور الهيئات والمؤسَّسات العاملة فيمجال الطفولة:**1 – حصر الأطفال ذوي السلوك العدواني، ووضعهم تحتالمراقبة والتوجيه.  
2 – دراسة الأسباب الحقيقة للسلوك العدواني في كل حالة.  
3 – مواجهة السلوك العدواني من أساسه بالعلاج، وليس الاقتصار على علاج مظاهرهفقط.  
4 – تدعيم الرَّبْطِ بَيْنَ أسرة الطفل والمؤسسة؛ لكي يكون العلاجمفيدًا.  
5 – العمل على تتبع الأطفال مع ذويهم بعد معالجتهم؛ للتخلص من أنماطالسلوك العدواني نهائيًّا.  
6 – توفير فرص لشغل أوقات الفراغ للأطفال بما يسمحبإفراغ شحناتهم الانفعالية، وتوظيفها إيجابيًّا، وكذلك بما لا يسمح بعودة ظهورأنماط السلوك العدواني مرة أخرى[12].

**المــراجــــع  
1-المشكلات النفسيةعند الأطفال: أ.د محلم، ساميمحمد، دار الفكر .2007  
2-مشكلة العدوان في سلوكالأطفال: الهشمري، محمدقطب، مكتبة العبيكان.  
3- ممارسة الخدمة الاجتماعية فيمجال الأسرة والطفولة ؛ رشوان ، عبد المنصف حسن ، مكتبة الجامعي الحديث**